حق الله تعالى على العباد وحق العباد على الله
دراسة تفسيرية

م . م : هديل حسن عبد

hh5469084@gmail.com

أ . د : عادل عبدالجبار الشاطي

adelbeach406@gmail.com

جامعة بابل / كلية العلوم الإسلامية / قسم علوم القرآن

الملخص:-

تناولت هذه الدراســـة حق الله تعالى على العباد ، أن حق الله تعالى على عباده واجب ألزامي فالله ســـبحانه وتعالى خلقنا لعبادته وطاعته ، وتختلف الطاعة باختلاف التقوى ، فالتقوى تدفع الإنسان أن ينقاد أنقياد تام لطاعة الله والامتثال لأوامره ، أما حق العباد على الله تعالى فيكمن بعد إيمان الإنســـان بالله تعالى ، فللعبد على الله تعالى حقوق وليس كل عبد بل المؤمن بالله حق إيمانه ، ومن تلك الحقوق تحقيق بعض الأمور الدنيوية منها النصر والغلبة على الأعداء وغيرها ، والجنة والمغفرة والرضـــوان في الآخرة ، فحق الله علينا أولاً ثم حقوقنا محققه لا محال لأنها وعد من الله تعالى ووعد الله صـــادق والله لا يخلف وعده .

الكلمات المفتاحية: : حق الله ، طاعة العبد لله ، ألزم الطاعة لله ، حق العباد ، حق الجنة ، حق المساواة .

The right of God Almighty over His servants and the right of His servants over God: an interpretive study

Hadeel Hassan Abd
Prof. Dr. Adel Abdul-Jabbar Al-Shatti

University of Babylon / College of Islamic Sciences / Department of Qur'anic Sciences

This study addressed God's right over His servants. God's right over His servants is a binding obligation. God Almighty created us to worship and obey Him. Obedience varies according to piety. Piety drives a person to submit completely to God's obedience and comply with His commands. As for the right of servants over God, it comes after a person's faith in God. A servant has rights over God, and not every servant, but rather the believer in God, has the right of his faith. Among these rights are the fulfillment of some worldly matters, including victory and triumph over enemies, Paradise, forgiveness, and contentment in the afterlife. God's right over us comes first, followed by our rights, which are inevitably fulfilled because they are a promise from God Almighty, and God's promise is true, and God does not break His promise.

Keywords: **The right of God, the servant's obedience to God, the obligation of obedience to God, the right of servants, the right of Paradise, the right of equality.**

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدَّمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد الأمين وبعد :

جاء في رسالة الحقوق للإمام علي بن الحسين (ت :94ه /عليه السلام) إنه قال :« أعلم رحمك الله أنّ لله عليك حقوقاً محيطةً بك في كُل حركة تحركتُها أو سكنةٍ سكنتها أو حالٍ حُلتها أو منزلةٍ نزلتُها أو جارحة قلّبتُها أو آلة تصرّفت بها بعضها أكبر من بعض ، وأكبر حقوق الله عليك : ما أوجبهُ لنفسه تبارك وتعالى من حقّه الذي هو أصل الحقوق ومنه تفرّع ، ثم ما أوجبه الله عزّ وجلّ لنفسك ..... ، فأما حق الله الأكبر عليك : فأن تعبده لا تشرك به شيئاً ، فإذا فعلت ذلك بإخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة ويحفظ لك ما تحب منها »[1] ، من خلال ما ذكره الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) يمكن القول أن لله تعالى علينا حقوقاً في كُل حركة أو في كُل سكنةٍ ، وفي كُل جارحة ، فنحنُ مأمورون بعبادة الله تعالى وطاعته وهذا ما دل عليه قوله تعالى : : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات/56] ، ثم تؤكد الكثير من الآيات القُرآنية التي سنتناولُها في بحثنا على وجوب طاعة الله تعالى والإلتزام بما أمر به وما نهى عنه فهو حقُ قبل أن يكون واجب ؛ حيث جاءت الكثير من الآيات القرآنية التي تؤكد على حق الله تعالى بصيغة التوكيد والأمر كقوله تعالى : : ﴿۞وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الأسراء : 23] ، وقوله تعالى : ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة :43] ، فهذه الآيات تؤكد وجوب حق الله تعالى على عباده ، ثم يُشير البحث بعد ذلك إلى حق العباد على الله تعالى ، فحق العبد مكفول ومحفوظ عند الله عز وجل ، وهذا حقه الذي أوجبه الله تعالى على نفسه بعد إيمان العبد به وتقواه وطاعته ، فقد وعد الله تعالى المؤمنين بوعود كُثر منها النصر والغُلبة على الأعداء والأمن وغيرها في الدنيا ، و المغفرة والجنة والرضوان في الآخرة وهذا الوعود محققه لا ريب فيها ولا شك فوعد الله صادق والله لا يخلفُ وعده ، فقد أنتظم البحث بمقدمة وخمسُ مطالب ، تضم تلك المطالب تحت طياتُها آياتُ عدة أشرنا إلى تفسير تلك الآيات وبيان الحقوق التي هي على العبد وللعبد ثم أهم النتائج التي توصلنا إليها .

[1] الصحيفة السجادية ، علي بن الحسين (عليه السلام) ، 261 .

المطلب الأول : حق العبادة لله تعالى:

أشـــارت الكثير من الآيات القُرآنية إلى حق الله على العباد إن يعبدوه ويطيعوه ولا يشركوا به منها :

قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات/56] .

وقال تعالى : : ﴿۞وَقَضَـــىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [الإســـراء /23] .

وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُـــولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل/36].

قال تعالى : ﴿۞وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْـــرِكُواْ بِهِۦ شَـــيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـــٰنًا وَبِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّـــاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ . [النساء/36]

إن الآيات التي تلي الآية السادسة والخمسون من سورة الذاريات آنفة الذكر تُشير إلى قوله تعالى : ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾ إن الله ســـبحانه وتعالى غير مفتقر إلى أيّ أحد منهم بل إن الله تعالى هو الذي يرزق عباده ومخلوقاته ، فقد أشـارت الآية الكريمة إن الهدف الأصلي لخلق الإنسان هو العبودية ، فيتضح من الآية المباركة إننا خلقنا لعبادة الله ، ويُراد بالعبودية هنا أظهار منتهى الخضـــوع للمعبود، ولذلك فالمعبود الوحيد الذي له حق العبادة على الآخرين هو الذي بذل منتهى الإنعام والإكرام، وليس ذلك سوى الله ســـبحانه وتعالى ، فالعبودية تجعل الإنســـان قريب أشـــدُ القرب من الله وفي مرحلة منتهى التسليم لذاته المُقدسة ، فهي الطاعة لله بلا قيد أو شرط ، والامتثال لجميع الأوامر الإلهية ، وأخيرًا فأن العبودية الكاملة والحق الأول لله بعد النعم التي أنعمها علينا إن لا يفكر الإنســـان بغير معبوده الواقعي أي الكمال المُطلق ، وهذا هو الهدف النهائي من خلق البشـــر الذي أعد الله ســـبحانه له الامتحان والاختبار لنيله ، ومنح الإنســـان العلم والمعرفة ليكون على قدر ودراية بهذا الأمتحان[2] . وقيل خلقهم ليأمرهم بالعبادة، أو خلقهم للعبادة[3] . وجاء في تفسير قوله تعالى { وقضـــى ربك } : أي أمر ربُك أمرًا باتًا ، وقيل ألزم واوجب ، أن تعبدوه ولا تعبدو غيره ، فالمراد منكم عبادته على وجه الإخلاص ، { وبالوالدين أحسـانا } أي وقضـى بالوالدين إحسانا أو أوصى بالوالدين إحسانا ومعناهما واحد لأن الوصية أمر[4] .

ويقول سيد قُطب عند تفسيره للآية الثالثة والعشرون من سورة الإسراء آنفة الذكر : إن الآية الكريمة هي :(أمر بتوحيد المعبود بعد النهي عن الشرك ، أمر في صورة قضاء ، فهو أمر حتمي حتمية القضـــاء ، ولفظة (قضـــى) تخلع على الأمر معنى التوكيد ، إلى جانب

[2]) ظ : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي : 127/17 .

[3]) ظ : نور الثقلين ، الشيخ علي العروسي : 132/5 .

[4]) مجمع البيان ، الطبرسي : 239/6 .

القصـــر الذي يفيده النفي والاســـتثناء (ألا تعبدوا إلا إياه) فتبدو في جو التعبير كله ظلال التوكيد والتشـــديد ، فإذا وضـــعت القاعدة ، وأقيم الأســـاس ، جاءت التكاليف الفردية والاجتماعية ، ولها في النفس ركيزة من العقيدة في الله الواحد ، توحد البواعث والأهداف من التكاليف والأعمال[5] .

حيث إن الرابطة الأولى بعد رابطة العقيدة هي رابطة الأسـرة ، ومن ثم يربط السـياق بر الوالدين بعبادة الله عز وجل ، وهو إعلانًا لقيمة هذا البر عند الله ، فإن القرآن الكريم بهذه الصـور الموحية و العبارات الندية يستجيش وجدان البر والرحمة في قلوب الأبناء ، ذلك أن الحياة وهي مندفعة في طريقها بالأحياء ، فهي توجه اهتمامهم القوي إلى الأمام (إلى الذرية) إلى الجيل المُقبل ، وقلما توجه اهتمامهم إلى الوراء إلى الأبوة ، إلى الجيل الذاهب ، ومن ثم تحتاج البنوة إلى اسـتجاشـة وجدانها بقوة لتنعطف إلى الخلف وتلتفت إلى الآباء والأمهات ، إن الوالدين يندفعان بالفطرة إلى رعاية الأولاد، إلى التضـحية بكل شـيء حتى بالنفس. وكما يمتص الفرخ كل غذاء في البيضـة فإذا هي قشر، كذلك يمتص الأولاد كل رحيق وكل عافية وكل اهتمام من الوالدين فإذا هما شـــيخوخة فانية إن طال بهم العمر الأجل ، ومع ذلك تغمرهم السـعادة ،فألأولاد سـرعان ما ينسـون هذا كله، ويندفعون بدورهم إلى الأمام، إلى الزوجات والذرية.... وهكذا تسير الحياة ، ومن الواضـح أن الآباء لا يحتاجون إلى توصـية بالأبناء، إنما يحتاج هؤلاء إلى اســـتجاشـــة وجدانهم بقوة ليذكروا واجب الجيل الذي أنفق رحيقه كله وهنا يجيء الأمر بالإحسـان إلى الوالدين في صـورة قضـاء من الله تعالى يحمل معنى الأمر المؤكد، بعد الأمر المؤكد بحق الله العبادي[6] .

ويقول الشيخ ناصر مكارم الشيرازي عند تفسيره للآية الكريمة :« إن كلمة قضاء لها مفهوم توكيدي أكثر من كلمة أمر ، وهي تعني القرار المحكم والأمر المحكم الذي لا نقاش فيه ، وهذا أول تأكيد في هذه القضية»[7] .

فالآية الكريمة تحصـــر العبادة بالله وحده دون غيره ثم تنتقل إلى أحدى مصـــاديق هذه العبادة وهو الإحســـان إلى الوالدين ، فيقول عز وجل : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾بحيث يحتاجان إلى الرعاية والاهتمام الدائم فلا تبخل عليهما بأي شكل من أشكال المحبة أو اللطف[8] .

من خلال تفســـير الآيتين الكريمتين يظهر لنا إن الحق الأول لله ســـبحانه وتعالى على عباده هو (عبادته بإخلاص وعدم الشرك به) .

[5]) في ظلال القرآن ، سيد قطب : 2221/4 .

[6]) ظ : في ظلال القرآن ، سيد قطب : 2221/4 .

[7]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي : 449/8 .

[8]) المصدر نفسه ، 450/8 .

المطلب الثاني : حق الصوم

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة/183] .

قال الإمام علي بن الحسين (ت/95ه عليه السلام) : «وأما حقّ الصوم : فأن تعلم أن حجاب ضربه الله على لسانك وسمعك وبصرك وفرجك وبطنك ، ليستترك به من النار ؛ فإن بركة الصوم خرقت ستر الله عليك ، وهكذا جاء في الحديث : (الصوم جنة من النار) فإن سكنت أطرافك في حجبتها رجوت أن تكون محجوباً ، وإن تركتها تضطرب في حجابها ، وترفع جنبات الحجاب فتطلع إلى ما ليس لها ، بالنظرة الداعية للشهوة ، والقوة الخارجة عن حد التقية لله ، لم تأمن أن تخرق الحجاب وتخرج منه ، ولا قوة إلاّ بالله»[9].

قال الشيخ الطبرسي (ت/548ه رحمه الله) :« قال الحسن إذا سمعت الله، عز وجل، يقول (يا أيها الذين آمنوا) فارع لها سمعك، فإنها لأمر تؤمر به، أو لنهي تنهى عنه. (كتب عليكم الصيام (أي: فرض عليكم العبادة المعروفة في الشرع. وإنما خص المؤمنين بالخطاب، لقبولهم لذلك، ولأن العبادة لا تصح إلا منهم. ووجوبه عليهم لا ينافي وجوبه على غيرهم »[10]. وقال عبد علي جمعه العروسي (ت/1112ه، رحمه الله) : أن الآية المُباركة هي خاصة بالمؤمنين[11].

ويقول سيد قطب (ت/1386 ه رحمه الله) : فكان إن الغاية الكُبرى من الصوم هي التقوى ، فالتقوى تستقيظ في القلوب وتؤدي هذه الفريضة (طاعة الله) ورضاه ، ثم تحرس التقوى هذه القلوب من إفساد الصوم بالمعصية ، وإن المخاطبون بهذا القرآن يعرفون مقام التقوى عند الله ، وثُقلها في ميزانه ، فهي غاية تتطلع إليها أرواحهم ، والصوم أداة من أدواتُها ويكون طريق يوصل إليها ومن ثُم يرفعها السياق أمام عيونهم هدفًا ونوراً يتجهون إليه عن طريق الصيام بقوله عز قائل { لعلكم تتقون}[12] . ثم يقول : فمن الطبيعي أن يفرض الصوم على الأمة التي فرض عليها الجهاد في سبيل الله لتقرير منهجه في الأرض ، وللقوامة به على البشرية ، فالصوم هو مجال تقرير الإرادة الجازمة ، وهو كذلك أتصال الإنسان بخالقه انقياد وطاعة ، بالإضافة إلى إنهُ استعلاء على ضرورات الجسد كلها ، ليظهر بعد ذلك للإنسان آثار الصوم النافعة للإبدان ، على الرغم إن الفرائض والتوجيهات الإلهية جاءت بصفة خاصة لإعداد الإنسان لدوره على الأرض ، وتهيئته للكمال المقدر له في الحياة النهائية ، فأن التدبير الإلهي قد راعى كيان الإنسان في كُل ما يفرض عليه إلا إن مجال الإنسان محدود ولا يكشف التدبير الإلهي[13] . فالصوم عامل فعال لتربية روح التقوى في الحياة ، ولما كانت هذه العبادة مقرونة بمعاناة وصبر منها ترك اللذات وخاصة في فصل

[9]) الصحيفة السجادية الكاملة ، علي بن الحسين (عليه السلام) : 266 .

[10]) مجمع البيان ، الطبرسي : 6/2

[11]) ظ : نور الثقلين ، العروسي : 162/1 .

[12]) ظ : في ظلال القرآن ، سيد قطب : 167/1 .

[13]) ظ : المصدر نفسه ، 192/1 .

الصيف ، فإن الآية المُباركة طرحت موضوع الصوم بأساليب متنوعة لتهيئ نفس الإنسان وروحه لقبول هذا الحكم ، فقد بدأت الآية المُباركة بأسلوب خطابي بقوله تعالى { يا أيّها الذين آمنوا} وهو نداء يفتح شُغاف القلب ، ويرفع من معنويات الإنسان ، ثُم بينت الآية المُباركة إن الصوم فريضة كُتبت على الأمم السابقة ، ثم تظهر فلسفة الصوم وما يعود به من منافع على الإنسان ، لتكون هذه العبادة محبوبة ملازمة للإنسان[14].

مما تقدم أنفاً يتضح لنا إن الصوم هو الحق الإلهي الثاني الذي يأتي بعد الصلاة في باب العبادات ، وهو فرض قد خصهُ الله تعالى بشهر معين وهو شهر رمضان ، وهو كما نعلم من أفضل الشهور عند الله لنزول القرآن فيه ، ووجه الخطاب في الآية المُباركة إلى فئة معينة وهم المؤمنين لقبولهم لذلك الفرض دون غيرهم ولأن العبادة لا تصح إلا منهم .

المطلب الثالث : حق الزكاة لله تعالى

الزكاة حق لله تعالى فرضها على عباده المؤمنين كالحقوق الأخرى التي ذكرنا بعضًا منها فالزكاة بالإضافة إلى إنها حق فهي تطهير للنفس أيضًا ، ورد في القرآن الكريم آيات عدة تُشير إلى الزكاة نذكر منها قوله تعالى : ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة /43] .

قال صديق حسن خان : المراد بالصلاة هنا الصلاة المعهودة والواضح هي صلاة المسلمين ، وهي الصلوات الخمس بجميع أركانها ، ومثلها الزكاة ، فهي مأخوذة من النماء ، وسمي إخراج جزء من المال زكاة أي زيادة مع أنه نقص منه لأنها تكثر بركته أو يكثر أجر صاحبه ، أو مأخوذة من التطهير ، والواضح أن الصلاة والصوم والزكاة والحج وغيرها قد نقلها الشرع إلى معان شرعية ، واختلف أهل العلم في المراد بالزكاة هنا فقيل هي المفروضة لاقترانها بالصلاة ، والمراد بالركوع هنا أي صلوا مع المصلين يعني رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو في اللغة الانحناء ، وكُل منحي راكع ، ويستعار الركوع في بعض الأحيان للانحطاط في المنزلة ، وخُص الركوع بالذكر في الآية المُباركة لأن اليهود لا ركوع في صلاتهم[15].

وقد أمر الله تعالى في الآية المُباركة بالصلاة التي هي لُب الإيمان ، وهذه الصلاة نزل بها القرآن الكريم ، وهي التي أمر بها النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ثم أمر الله تعالى بالزكاة فهنا أمر الله تعالى بركني الإسلام فهما تهذيب الروح بالصلاة ، والثاني قيام بناء اجتماعي متعاون ، فتهذيب الروح أولًا وربط المجتمع بالتعاون الوثيق ثانيًا ثم الركوع وهو إما الاندماج بالصلاة في جماعة المسلمين ، وإما بالخضوع المطلق لله تعالى وربما يراد به الاثنان والله أعلم[16].

[14]) ظ : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي : 512/1 .

[15]) ظ : فتح البيان في مقاصد القرآن ، صديق حسن خان : 154/1 .

[16]) ظ : زهرة التفاسير ، محمد أبو زهرة : 214/1 .

المطلب الرابع : حق الجهاد لله تعالى

قال تعالى : ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ [البقرة / 190] . قال تعالى : ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [الأنفال/60 – 61] .

قال الشيخ الطبرسي (ت/548ه رحمه الله) : « عند تفسيره للآية التسعون بعد المئة من سورة البقرة آنفة الذكر : يُبين سبحانه أمر الجهاد ، فقال مُخاطبًا للمؤمنين { وقاتلوا} أي : الكفار (في سبيل الله)أي: دين الله، وهو الطريق الذي بينه للعباد ليسلكوه على ما أمرهم به ودعاهم إليه (الذين يقاتلونكم) قيل: أمروا بقتال المقاتلين دون النساء»[17] .

ويقول سيد قطب (ت/1386ه، رحمه الله) : « إنه القتال لله لا لأي هدف آخر من الأهداف التي عرفتها البشرية في حروبها الطويلة ، القتال في سبيل الله ، لا في سبيل الأمجاد والاستعلاء في الأرض ، ولا سبيل المغانم والمكاسب ؛ ولا في سبيل الأسواق والخامات ؛ ولا في سبيل تسويد طبقة على طبقة أو جنس على جنس ، إنما هو القتال لتلك الأهداف المُحددة التي من أجلها شرع الجهاد في الإسلام ، القتال لأعلاء كلمة الله في الأرض ، واقرار منهجه في الحياة ، وحماية المؤمنين به أن يفتنوا عن دينهم ، أو أن يجرفهم الضلال والفساد ، وما عدا هذه فهي حرب غير مشروعة في حكم الإسلام ، وليس لمن يخوضها أجر عند الله ولا مقام »[18] . ثم يقول : إن الجهاد في الآية المباركة هو جهاد للعقيدة لحمايتُها من الحصار ومن الفتنة و كذلك حماية لحق الله تعالى ، فهذا هو الجهاد الوحيد الذي يأمر به الإسلام ويقره ويثبت عليه ، ويقر بأن الذين يقتلون فيه شهداء[19].

وإن عبارة في سبيل الله توضح الهدف الأساسي من الحرب ، فهي ليست للأنتقام ولا للعلو في الأرض ولا للأستيلاء على الأراضي فحمل السلاح هنا يكون في سبيل نشر أحكام الله أي نشر الحق والعدالة والتوحيد فكلمة (سبيل) تنحصر في طريق الله ، وهو حق الله تعالى في الجهاد في سبيله[20].

أما الآيتين الستون والواحد وستون من سورة الأنفال آنفتا الذكر قال الشيخ باقر الأيرواني:« تدل الآيتان الكريمتان على قاعدتين مهمتين في باب الجهاد : 1- يلزم الإعداد العسكري الكامل بكل ألوانه من دون تخصص بوقت لمواجهة الكفار وإرهاب قلوب أعداء الله وأعدائكم . والمنفق لشيء في هذا السبيل الذي هو سبيل الله يوفى إليه بشكل كامل دون ظلم . 2- متى ما جنح الكفار للسلم والصلح فاجنح بدورك لذلك دون خوف الغدر وكن

17) مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : 29/2 .

18) في ظلال القرآن ، سيد قطب : 193/1 .

19) ظ : المصدر نفسه : 194/1 .

20) ظ : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي : 16/2 .

متوكلًا على الله في ذلك .... فقتال الكفار لازم دائمًا غايته إذا جنحوا للصلح بعد الشروع في القتال أو قُبيلة فاجنح أنت لذلك أيضاً »[21].

ويقول العلامة الطباطبائي (ت/1402ه رحمه الله) مُتحدثًا عن الحقوق في الآية المُباركة : «والذي اختاره الله للمجتمع الاسلامي بما أنزل عليهم من الدين الفطري الذي هو الدين القيم هي الحكومة الانسانية التي يحفظ فيها حقوق كل فرد من أفراد مجتمعها، ويراعى فيها مصلحة الضعيف والقوى والغنى والفقير والحر والعبد والرجل والمرأة والفرد والجماعة والبعض والكل على حد سواء دون الحكومة الفردية الاستبدادية التي لا تسير إلا على ما تهواه نفس الفرد المتولي لها الحاكم في دماء الناس وأعراضهم وأموالهم بما شاء وأراد، ولا الحكومة الأكثرية التي تطابق أهواء الجمهور من الناس وتبطل منافع آخرين وترضى الأكثرين (النصف + واحد) وتضطهد وتسخط الأقلين (النصف - واحد) ولعل هذا هو السر في قوله تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) حيث وجه الخطاب إلى الناس بعد ما كان الخطاب في الآيات السابقة موجها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كقوله تعالى : {فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ}»[22]. ثم يقول إن الحكومة الإسلامية هي حكومة إنسانية فهي لم تذكر حقوق الله فقط بل راعت حقوق كُل فرد ، فالمنافع التي يُهددها عدوهم هي منافع كُل فرد فعلى كُل فرد إن يذب بالدفاع عنها ويعد ما استطاع من قوة لحفظها[23] .

من خلال تفسير الآيتين الكريمتين يتضح لنا إن الآيات المُباركات تُشير إلى الحق الإلهي الأول وهو (الجاهد في سبيل الله) والدفاع عن الدين وأعلاء كلمة الله ، فهو دفاع عن العقيدة وحماية حق الله عز وجل لأعلاء الإسلام ونصرة الدين ، فهو جهاد في سبيل الله لنشر أحكام الإسلام ، وهو من أبسط الحقوق التي يُقدمها المسلمون لله على ما وهبهم من نعم ، فحق الله عليهم واضح وهو (الجهاد).

المطلب الخامس : حق العباد على الله تعالى

يندرج تحت هذا المطلب مقاصد عدة هي :

المقصد الأول : حق الرضوان ودخول الجنة

إما حق العباد على الله سبحانه إذا قاموا بتوحيده ولم يشركوا به ، وأدوا حقه ، أن يدخلهم الجنة ويقيهم من النار ، قال تعالى ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة /72] .

[21] دروس تمهيدية في آيات الأحكام ، الشيخ باقر الأيرواني : 293/1 .

[22]) الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي : 115/9 .

[23]) ظ : الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي : 115/9 .

قال الشيخ الطوسي (ت/460ه رحمه الله) : « اخبر الله تعالى بأنه كما وعد المنافقين بنار جهنم والخلود فيها كذلك " وعد الله المؤمنين " المعترفين بوحدانيته وصدق رسله وكذلك " المؤمنات جنات " يعني بساتين يجنها الشجر " تجري من تحتها الأنهار " وتقديره تجري من تحت أشجارها الأنهار. وقيل: أنهار الجنة أخاديد في الأرض. فلذلك قال " من تحتها " وانهم فيها خالدون اي دائمون " ومساكن طيبة " معناه وعدهم مساكن طيبة. والمسكن الموضع الذي يسكن وروى الحسن انها قصور من اللؤلؤ والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر مبنية بهذه الجواهر. وقوله " في جنات عدن " فالعدن الإقامة والخلود »[24].

وجاء في تفسير الآية المُباركة إن وعد الله تعالى للمؤمنين قطعي ويقيني ، لأن الله قادر وليس الله القادر بعاجز عن الوفاء بوعده الذي يعده لعباده ، ومن خصائص هذه النعمة الكبيرة إنها لا زوال لها ولا فناء ، لذا فأن المؤمنين والمؤمنات سيكونون خالدين ، بالإضافة إلى المساكن الجميلة التي أعدها الله سبحانه لهم وسط الجنان ، و (عدن) تعني الإقامة والبقاء في مكان ما ، وأشارت الآية قبلها إلى مسألة الخلود ويفهم منها إن جنات عدن محل خاص في الجنة يمتاز عن سائر حدائق الجنة ، ثم تُشير الآية المباركة إلى الجزاء المعنوي لهؤلاء المؤمنين ، وهو أعظم جزاء يفوق كل النعم وكل العطايا وهو رضوان الله تعالى ، إن الإحساس الروحي الذي يحس به الإنسان عند شعوره برضى الله عز وجل عنه لا يمكن أن يصفه أي بشر، وعلى قول بعض المفسرين فإن نسمة ولحظة من هذه اللذة الروحية تفوق نعم الجنة كلها ، من الطبيعي أننا لا نستطيع أن نرسم صورة في أفكارنا عن أي نعمة من نعم الحياة الأخرى التي وهبها الله لنا ونحن في قفص الحياة الدنيا وحياتها المحدودة، فكيف سنصل إلى إدراك هذه النعمة المعنوية والروحية الكبرى ، من هنا يتضح التصور الخاطئ لبعض من يقول بأن القرآن الكريم عندما يتحدث عن الجزاء والعطاء الإلهي الذي سينالة المؤمنون يؤكد على النعم المادية، ولا يتطرق إلى النواحي المعنوية، لأن الآية المباركة أشارت إلى أن(رضوان من الله أكبر) فذكرت أن رضوان الله أكبر من كل النعم، خاصة وأنها وردت بصيغة النكرة، وهي تدل على أن قسما من رضوان الله أفضل من كل النعم المادية الموجودة في الجنة، وهذا يبين القيمة السامية لهذا العطاء المعنوي[25] .

مما تقدم أنفًا يظهر لنا إن الحق الأول للعباد على الله سبحانه وتعالى هو إن يدخلهم الجنة ، وهذا الدخول محقق لا محال لأنه وعد من الله تعالى اتخذه على نفسه ، وخص هذا الدخول بفئة معينة من الخُلق وهم (المؤمنين) .

المقصد الثاني : حق الأمن الذي يعطيه الله تعالى لعباده

قال تعالى :﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأنعام/82] .

[24]) التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي : 258/5 .

[25]) ظ : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي : 124/3 .

قال الشيخ القُمي (رحمه الله) : عند تفسير لقوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ : « أي صدقوا ولم ينكثوا ولم يدخلوا في المعاصي فيبطل إيمانهم»[26] .

قال العلامة الطباطبائي (رحمه الله) : « إن الامن في الآية مقصـــور على الذين آمنوا ولم يلبســوا إيمانهم بظلم فإذا حمل العموم فيها على إطلاقه وعدم مراعاة موضــوع الايمان يكون المعنى: الذين آمنوا ولم يخلطوا إيمانهم بظلم ما لأنفسهم لا في إيمانهم ولا في أعمالهم البدنية والنفســية من دينية أو دنيوية ولا لغيرهم من المخلوقات من العقلاء والعجماوات أولئك لهم الامن من عقاب الله تعالى الديني على ارتكاب المعاصـــي والمنكرات، وعقابه الدنيوي على عدم مراعاة سببه في ربط الأسباب بالمسببات كالفقر والاسقام والأمراض دون غيرهم ممن ظلموا أنفسهم أو غيرهم فإن الظالمين لا أمان لهم بل كل ظالم عرضــة للعقاب وإن كان الله تعالى لسعة رحمته لا يعاقب كل ظالم على كل ظلم بل يعفو عن كثير من ذنوب الدنيا، ويعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء في الآخرة ما دون الشرك به »[27]. فالذين آمنوا ولم يخلطوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن دون غيرهم من العقاب الديني ، وهو الخلود في دار العذاب ، فقد جعل الله تعالى الإيمان هو موضـــوع الآية وقيده بعدم الظلم وجعل أثره الأمن والاهتداء[28] . وقيل آمنوا بما جاء به محمد (صـلى الله عليه وآله وسـلم) من الولاية ولم يخلطوها بغيرها[29] .

ويدور موضوع الآية المباركة حول ولاية الله سبحانه وعدم خلطها بولاية غيره ، وهي ولاية أمير المؤمنين (عليه السـلام) اسـتنادًا لقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُـولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴾ [المائدة/55] وإن الظلم في الآية المُباركة هو (الشـرك) وهذا ماذكره جمع من المفسـرين وأن الآية الثانية عشـر من سـورة لقمان { إن الشـرك لظلم عظيم } دليل على ذلك ، وجاء الأمن في الآية الكريمة عامًا يشـمل في المرتبة الأولى الأمن من عقاب الله ، ومن ثم الأمن من حوادث المجتمع المؤلمة أو من الحروب أو المفاسـد ويدخل تحت هذا المفهوم حتى الأمن النفســي فهو لا يتحقق إلا عندما يســود المجتمع مبدآن معا: الإيمان والعدالة الاجتماعية، فإذا ما تزلزلت قاعدة الإيمان بالله، وزال الشـــعور بالمســؤولية أمام الله، وحل الظلم محل العدالة الاجتماعية، فلن يكون هذا المجتمع في أمان. لذلك فعلى الرغم من المســـاعي والجهود التي يبذلها أغلب العلماء في العالم للحيلولة دون انعدام الأمن، فإن الهوة بين العالم وحالة الأمن والاســتقرار تتســع يوما بعد يوم إن الســبب هو ما جاء في الآية المذكورة: تزلزل أركان الإيمان، وقيام الظلم مقام العدالة ، ومن هنا يبرز لنا تأثير الإيمان في الأطمئنان النفســي والهدوء الروحي فهو أمر لا

[26]) تفسير القُمي ، الشيخ القُمي : 306/1 .

[27]) الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي : 203/7 .

[28]) ظ : المصدر نفسه : 204/7 .

[29]) ظ : التفسير الصافي ، الفيض الكاشاني : 136/2 .

يمكن انكاره ، كما لا تخفى علينا حالات تبكيت الضمير والقلق النفسي بسبب ارتكاب المظالم[30] .

من خلال ما تقدم أنفًا يظهر لنا حق الأمن الذي يعطيه الله تعالى لعباده ، وهذا الحق جاء لنتيجة الإيمان بالله تعالى ، وليس كُل إيمان بل هو يكمن في الإيمان الخالي من الشرك وهذا ما ذكره أغلب المفسرون ، ونصت عليه الآية الثانية عشر من سورة لقمان ، فالآية المُباركة مقصور على الذين قد أخلصوا إيمانهم لله تعالى نية وعملا .

المقصد الثالث : حق المساواة

إن الناس جميعًا سواسية أمام الشريعة ، وقد وردت في القرآن الكريم آيات عديدة أشارت إلى حق المساواة نذكر منها :

قال تعالى :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحجرات/13] .

قال سيد قطب (ت/1386ه رحمه الله) : يا أيها الناس ، أيُّها المختلفون أجناسًا وألوانا ، المتفرقون شعوبًا وقبائل ، إنكم من أصل واحد فلا تختلفوا ولا تتفرقوا ولا تتخاصموا ، فالذي يناديكم هو الله تعالى الذي خلقكم وجعلكم ذكر وأنثى ، وهو سبحانه يوضح لكم الغاية التي من أجلها جعلكم شعوبًا وقبائل فليس سبب هذا الجعل هو الخصام والتناحر بل هو للوئام والتعارف ، فأن اختلاف الألوان والألسنة والطباع والمواهب فهو تنوع لا يقتضي النزاع ، بل يقتضي التعاون ، وأن ليس للجنس ولا للون أو اللغة وسائر الأمور الأخرى حساب في ميزان الله ، إنما هو ميزان واحد تتحدد به القيم ، ويعرف به فضل الناس إلا وهو : ﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾ والله تعالى يزن العباد عن علم وعن خبرة بالموازين والقيم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ وهكذا تسقط جميع الفوارق ، وتسقط جميع القيم ، ويرتفع ميزان واحد بقيمة واحدة ويتحاكم البشر وفق لهذا الميزان ، وهكذا تتوارى الخصومات في الأرض ؛ وترخص جميع القيم التي يتكالب عليها الناس ، ويظهر سبب للتعاون والألفة وهو ألوهية الله للجميع ، وخلقهم من أصل واحد[31] .

ثم يقول متحدثًا عن قيمة التقوى : « ويرتفع لواء واحد يتسابق الجميع ليقفوا تحته : لواء التقوى في ظل الله ، وهذا هو اللواء الذي رفعه الإسلام لينقذ البشرية من عقابيل العصبية للجنس ، والعصبية للأرض ، والعصبية للقبيلة ، والعصبية للبيت ، وكلها من الجاهلية وإليها تتزيا بشتى الأزياء وتسمى بشتى الأسماء ، وكلها جاهلية عارية الإسلام وقد حارب الإسلام هذه العصبية الجاهلية في كل صورها وأشكالها ، ليقيم نظامه الإنساني العالمي في ظل راية واحدة : راية الله ، لا راية الوطنية ولا راية القومية ولا راية البيت ولا راية الجنس فكلها رايات زائفة لا يعرفها الإسلام » [32].

[30]) ظ : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي : 363/4 .

[31]) ظ : في ظلال القرآن ، سيد قطب : 26/ 2386.

[32]) المصدر نفسه ، 2387/26 .

ويقول الطباطبائي (رحمه الله) : ذهب جمع من المفسرين إلى إن الآية الكريمة سيقت لنفي التفاخر بالأنساب ، والمراد ب (ذكر وانثى) آدم وحواء أنا خلقناكم من أب وأم تشتركون جميعًا فيهما من غير فرق بين أبيض أو أسود أو أي فرق آخر ، وقيل ذكر وأنثى مطلق أي الرجل والمرأة ، فالآية الكريمة مسوقة لنفي مطلق الاختلاف الطبقاتي وكما يمكن نفي التفاخر بالأنساب استنادا إلى أن الأنساب تنتهي إلى آدم وحواء والناس جميعا مشتركون فيهما، كذلك يمكن نفيه وذمه استنادا إلى أن كل إنسان مولود من إنسانين والناس جميعا مشتركون في ذلك ، ثم نبه سبحانه في ذيل الآية إنه كيف للإنسان إن يكسب الكرامة عند الله ، وذلك أن الانسان مجبول على طلب ما يتميز به عن غيره وبين أقرانه من شرف وكرامة، وأغلب الناس لتعلقهم بالحياة الدنيا يرون الشرف والكرامة في مزايا الحياة المادية من مال ونسب وحسب وغير ذلك فيبذلون جل جهدهم في طلبها واقتنائها ليتفاخروا بها على غيرهم ، وهذه مزايا وهمية لا تجلب لهم شيئا من الشرف والكرامة دون أن توقعهم في مهابط الهلكة والشقوة، وإن الشرف الحقيقي هو الذي يؤدي الانسان إلى سعادته الحقيقية وهو الحياة الطيبة الأبدية في جوار الله عز وجل وهذا الشرف والكرامة هو بتقوى الله سبحانه وتعالى وهي الوسيلة الوحيدة إلى سعادة الدار الآخرة، وتتبعها سعادة الدنيا قال تعالى: {وتزودوا فإن خير الزاد التقوى} [البقرة/197] وإذا كانت الكرامة بالتقوى فأكرم الناس عند الله أتقاهم[33].

« أن الآية محل البحث تخاطب جميع الناس وتبين أهم أصل يضمن النظم والثبات، وتميز الميزان الواقعي للقيم الإنسانية عن القيم الكاذبة والمغريات الباطلة. فتقول: :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ والمراد ب خلقناكم من ذكر وأنثى هو أصل الخلقة وعودة أنساب الناس إلى " آدم وحواء ، فطالما كان الجميع من أصل واحد فلا ينبغي أن تفتخر قبيلة على أخرى من حيث النسب ، ..... فالقرآن بعد أن ينبذ أكبر معيار للمفاخرة والمباهات في العصر الجاهلي ويلغي التفاضل بالأنساب والقبائل يتجه نحو المعيار الواقعي القيم فيضيف قائلا: إن أكرمكم عند الله أتقاكم. وهكذا فإن القرآن يشطب بالقلم الأحمر على جميع الامتيازات الظاهرية والمادية، ويعطي الأصالة والواقعية لمسألة التقوى والخوف من الله، ويقول إنه لا شئ أفضل من التقوى في سبيل التقرب إلى الله وساحة قدسه»[34].

مما تقدم أنفًا يظهر لنا حق المساواة الذي أعطاه الله لعباده ويتجلى هذا الحق بأبهى صوره في الآية الثالثة عشر من سورة الحجرات ، واتضح لنا من خلال ما ذكره المفسرون إن الناس المختلفون اجناسًا وألواناً فهم جميعاً متساوون عند الله عز وجل لا مائز بينهم عند الله إلا بالتقوى ، وأمام قيمة التقوى تسقط جميع الفوارق وتسقط جميع القيم ويكون السباق

[33]) ظ : الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي : 326/18 . و ظ : التفسير المبين ، محمد جواد مغنية :200.

[34]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي : 560/26 . و ظ : الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة ، محمد الصادقي :175/10 .

بينهم هو تقوى الله ، فعند الله تعالى الناس جميعًا متساوون لا لون ولا جنس ولا غيرها من الأمور ، فالفيصل بينهم عند الله يكون بالتقوى .

المقصد الرابع : نصر المؤمنين

قال تعالى : ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم/47] .

يقول الفخر الرازي(ت/606ه رحمه الله) : إن الآية الكريمة بشارة للمؤمنين الذين آمنوا بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فيراد بها علينا نصركم أيُّها المؤمنون ، أو يُراد بها نصر المؤمنين كان حقًا علينا[35] .

إن التعبير في الآية الكريمة ب (كان) و(حقًا) و (علينا) هو نفسه مشعر للحق ومبين له ، وجميع هذه الألفاظ تأكيدات متتابعة في هذا المجال وتقديم " حقا علينا " على " نصر المؤمنين " الذي يدل على الحصر، هو تأكيد آخر، فالآية الكريمة تعطي هذا المعنى " إن نصر المؤمنين من المسلم به هو في عهدتنا ، فهذه الآية هي تسلية وطمأنة لقلوب المسلمين وأساسا فإن أعداء الله طالما كانوا غرقى في الذنوب، فإن ذلك بنفسه أحد عوامل انتصار المؤمنين، لأن الذنب سيدمرهم آخر الأمر ويهيئ وسائل هلاكهم بأيديهم[36] .

وقال العلامة الطباطبائي (ت/1402ه رحمه الله) : « والآية كالمعترضة وكأنها مسوقة لبيان أن للمؤمنين حقا على ربهم وهو نصرهم في الدنيا والآخرة ومنه الانتقام من المجرمين، وهذا الحق مجعول من قبله تعالى لهم على نفسه فلا يرد عليه محذور لزوم كونه تعالى مغلوبا في نفسه مقهورا محكوما لغيره»[37].

من خلال ما ذكروه المفسرون حول تفسير الآية الكريمة يتضح لنا إن من حق المؤمنين على الله تعالى إن ينصرهم ، وهو حق مجعول لهم من قبل الله عز وجل فنصر المؤمنين من المسلم به .

[35]) ظ : مفاتيح الغيب ، الرازي : 25 / 132 . . و ظ : السيد محمد الشيرازي ، تقريب القرآن إلى الأذهان:175/3 .

[36]) ظ : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي : 560/16 . و ظ : فتح الله الكاشاني ، زبدة التفاسير:622/3 .

[37]) ظ : السيد الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن : 200/16 ، و ظ : الطبرسي ، مجمع البيان:69/6.

الخاتمة :

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على شفيعنا يوم الدين محمد الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين أما بعد فمن أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا ما يلي

1 – تنقسم الحقوق في هذا البحث إلى نوعين الأول : حق الله على العباد ويتمثل في الصوم والصلاة والزكاة وغيرها ، والثاني حق العباد على الله تعالى ويتمثل في الجنة و المساواة والنصر وغيرها .

2 – أن حق الله سبحانه وتعالى واجب ألزامي وهذا ما أكدت عليه الكثير من الآيات ، منها قوله تعالى : ﴿۞وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الأسراء :23] ، فهو أمر في صورة قضاء ، فهو أمر حتمي حتمية القضاء ، ولفظة (قضى) تخلع على الأمر معنى التوكيد .

3 – أما حق العباد فهو محقق لا محال لأنه وعد من الله تعالى ، والله جل ثناؤه لا يخلف وعده ، ومن أبرز مصاديق ذلك الوعد قوله تعالى : : ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الروم/47] .

4 - إن الناس المختلفون اجناسًا وألواناً إلا إنهم جميعاً متساوون عند الله عز وجل لا مائز بينهم إلا بالتقوى.

5 – جميع ما يناله العباد من الله تعالى من حقوق هو ثمرة الإيمان به تعالى ، وليس كل إيمان بل يكمن ذلك في الإيمان الخالي من الشرك المُصاحب للتقوى .

قائمة ثُبت المصادر والمراجع :

أولاً : القُرآن الكريم

ثانيًا : المصادر والمراجع العربية :

1 –دروس تمهيدية في آيات الأحكام ، الشيخ باقر الأيرواني ، ط3 ، دار الفقه للطباعة والنشر ، إيران ، 1428ه.

2- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، الرازي : أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن (ت:606ه) ، ط3، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1420ه.

3- فتح البيان في مقاصد القرآن ، صديق حسن خان (ت:1307ه) ، (د.ط) ، راجعه وقدم له : عبدالله بن إبراهيم الأنصاري ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، صيدا ، بيروت ، 1412ه_1992م .

4- الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي : السيد محمد حسين (ت:1402ه) ، ط 1 ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، د . ت .

5- مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : الفضل بن الحسن (ت:548ه) ، ط1 ، تح : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، 1995م .

6- التبيان في تفسير القرآن، الطوسي : أبو جعفر محمد (ت:460ه) ، ط1 ، تح : أحمد حبيب قصير العاملي ، مكتب الإعلام الإسلامي ، إيران ، 1409ه .

7- نور الثقلين ، عبد علي بن جمعة العروسي (ت:1112ه) ، ط1 ، تح : السيد علي عاشور ، مؤسسة التاريخ العربي للنشر ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .

8- الصحيفة السجادية الكاملة ، علي بن الحسين السجاد (ت:94ه ، عليه السلام) ، ط1 ، تقديم : سماحة السيد محمد باقر الصدر ، دار السلام للنشر ، بيروت ، لبنان ، 1429ه _2008م .

9- زبدة التفاسير ، فتح الله الكاشاني (ت:988ه) ، ط1 ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، قم ، إيران ، 1423ه.

10- التفسير الصافي ، الفيض الكاشاني : محمد محسن (ت:1091ه) ، ط2 ، صححه وعلق عليه : الشيخ حسين الأعلمي ، مكتبة الصدر ، طهران ، إيران ، 1416ه.

11- في ظلال القرآن ، سيد قطب (ت:1386ه) ، ط17، دار الشروق ، القاهرة ،1412ه .

12- تفسير القُمي ، القمي : أبي الحسن علي بن إبراهيم القُمي (ت:329ه) ، ط 1 ، تح : مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام) ، مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام) للنشر ، اشراف : السيد محمد باقر الموحد الابطحي الاصفهاني ، قم ، 1438ه _2017م .

13- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، المكتبة الإلكترونية ، مكتبة الشيعة .

14- ، زهرة التفاسير ، محمد بن أحمد بن مصطفي أبو زهرة(ت:1394ه) ، (د.ط) ، دار الفكر العربي للنشر ، (د.ت) .

15- تقريب القرآن إلى الأذهان ، السيد محمد الشيرازي، ط1 ، دار العلوم ، بيروت ، لبنان ، 2003م .

16- الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة ، الشيخ محمد الصادقي(ت:1432ه) ، دار الأميرة ، (د.ط) ، (د.ت) .

17- التفسير المبين ، محمد جواد مغنية (ت:1400ه) ، ط2، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، 1983م .